جسر

كيف نرى بعضنا؟

د. سعد بن طفلة العجمي

لا أدري إن كانت هناك دراسة علمية وموضوعية تشرح الصورة النمطية التي يرى فيها الشعبان الكويتي والعراقي كليهما من خلالها. لكن دعونا نسجل ما يمكن أن تكون انطباعات لما كانت عليه صورة كل طرف لدى الطرف الآخر وما أصبحت عليه اليوم.

في الكويت، وقبل اكتشاف النفط، كان العراق في العصر الملكي أرض "التمن" والتمر والخلال والخير والاستقرار والديمقراطية والتعليم، حيث درس في مدارسه وجامعاته كثير من الكويتيين، وكان وجهة لكثير منهم بحثاً عن العمل، وكان ما يأتي من العراق هو الأفضل من رز- تمن العنبر العراقي، وخضراوات وتمور بل وحتى المياه كان يتم جلبها من شط العرب على سفن كبيرة ثم يتم توزيعها على دواب السقاة وموزعي المياه.

بعد سقوط الملكية، ودخول العراق في عهد الدكتاتورية العسكرية، تماوجت الصورة العراقية لدى الكويتيين، فمن أزمة عبدالكريم قاسم إلى أزمة مخفر الصامتة على الحدود الكويتية العراقية عام ١٩٧٣، ثم عاد العراق إلى ازدهار اقتصادي وقتي استمر حتى اندلاع الحرب مع إيران، وحينها اصطف الكويتيون –حكومة وشعبا وراء العراق مساندا له في تلك الحرب، وخصوصا بعد انسحاب العراق من الأراضي الإيرانية عام ١٩٨٢ ورفض إيران وقف الحرب وتهديدها باحتلال العراق.

في حقبة الحرب العراقية-الإيرانية، جيّشت الكويت كل غال ونفيس للوقوف إلى جانب العراق، وسخّر الإعلام الكويتي لخدمة العراق في تصدّيه لما أصبح تهديداً إيرانيا معلناً باحتلاله، وتحولت الموانىء الكويتية إلى شريان دعم المجهود الحربي العراقي، حتى أن صدام حسين وقف يوما بين جنوده على الجبهة بحضور وفد صحفي كويتي ليقول لهم: "كل خبزه تأكلونها، جاء نصفها من الكويت".

وتحول الخطاب الإعلامي الكويتي إلى بوق دعائي للقضية العراقية القومية ولقادسية صدام في مواجهة "الفرس المجوس"، وسطّرت الأشعار، وألقيت الخطب، وأقيمت المهرجانات المساندة والمناصرة للعراق المدافع عن البوابة الشرقية في وجه "التتار" الجدد الذين يريدون اجتياحه. وتعاظمت شعارات المديح بالعراق شعباً وقيادة: "اخوان فطيمه"، و"هل الملحه"، وقرّاضة الفشق"، وأحفاد الرشيد وصلاح الدين، وحماة العروبة والبوابة الشرقية.

ولم تكن الصورة الكويتية لدى الإنسان العراقي قبل عام ١٩٩٠ سلبية أبدا، فهي تراوح بين الغيرة والغبطة والحسد والإعجاب أحيانا من الرفاه الذي يعيشه الكويتيون بعد ظهور النفط، فقبل ظهوره، لم تكن هناك صورة واضحة المعالم للكويت في الذهن العراقي، فقد كان العراق هو الأكثر ازدهاراً وتطوراً، ولم تكن الكويت ذا شأن يذكر قبل اكتشاف البترول.

لكن الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠، غيّر الصورة العراقية تماماً في نظر الكويتيين، وصار الواحد يقرأ أحيانا أوصافا أقل ما يقال عنها بأنها عنصرية ومتخلفة، وغاص بعض الكتبة في مجاهل التاريخ بحثاً عما يوائم هواه بالوصف، ويعكس شعوره وألمه تجاه الغزو الغادر: وتحول "هل الملحه" إلى "أهل الشقاق والنفاق" وحامي البوابة الشرقية إلى "قتلة أهل البيت"، وأهل النخوة والقومية العربية صاروا في عيون البعض "أهل الغدر بالحسين وآله"، وصار العراقيون "النشامى" "معروفين بالغدر والخذلان منذ أن خذلوا علياً وأبناءه"....الخ.

في المقابل، فإننا رأينا الكويت التي كانت سند العراق في الحرب مع إيران، والشقيق الذي آزر شقيقه في مواجهة "الفرس المجوس"، يتحول إلى ثلة من العملاء والخونة و"بواقين النفط"، والمتآمرين على العراق العظيم ينشدون خنق موانئه وإبقائه تحت طائلة العقوبات الدولية!!

ترى! إلى أي مدى رسّخ الساسة والإعلام بالبلدين هاتين الصورتين السلبيتين عن الشعبين والبلدين تجاه بعضهما؟ هل في هذه الصورة النمطية مبالغة غير دقيقة؟ أتمنى ذلك.

هـجـمـات أيـلـول.. مـن دفـع الـثـمـن؟

إيمان محسن جاسم

منذ عشر سنوات ونحن نقول: إن ما حدث في الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ هو عمل إرهابي، دون أن نفكر بأن ما حصل هو حالة حرب معلنة بين طرف هيلامي غير مرئي، يتستر ويختفي ويظهر وقت يشاء، منتشر في أكثر من بقعة، وبين أمريكا المستعدة للحرب بشكل كبير جداً، وفتح أكثر من جبهة شريطة أن تكون خارج الأراضي الأمريكية.

Photo By Det. Greg Semendinger NYC Police Aviation Unit

ما حدث أكبر من أن يكون عملاً إرهابياً، بل كما قلنا يمثل حالة حرب معلنة كانت بدايتها مقتل أكثر من ٣ آلاف أمريكي، وخرقا واضحا وكبيرا للأمن في هذا البلد، وهو في نفس الوقت تحدي كبير للسلام في العالم.

وقناعتنا على إنها حرب ناجمة عن الأحداث التي تلت الحادي عشر من أيلول والتي تمثلت بأن رد الفعل الأمريكي تمثل بشن الحرب على دولة بعينها وهي أفغانستان، حيث تتمركز الجماعات الإرهابية بقيادة تنظيم القاعدة الذي تبنى هجمات أيلول،وهذا التبني للهجمات أسقط كل السيناريوهات التي تدور في مخيلة الكثير من الناس من إن الأحداث مدبرة من قبل أجهزة معينة داخل أمريكا، وبالتأكيد فإن تنظيم القاعدة ومن يدعمه ارتكبوا خطأ تأريخيا بجريمتهم هذه، لأنها مهدت الطريق لأن يدفع العرب والمسلمون فواتير مضاعفة عن جريمة ارتكبت باسمهم دون أن يأخذ رأيهم فيها، وهذا ما يجعلنا نستنتج بأن تنظيم القاعدة يمثل خطراً كبيراً على المسلمين قبل أن يكون خطراً على غيرهم.

وأول تداعيات هذه الأحداث هو التعاطف الأوربي مع الولايات المتحدة الأمريكية والذي تمثل بتشكيل تحالف دولي لمحاربة الإرهاب في أفغانستان ومن ثم بقي هذا التحالف في حرب تحرير العراق من النظام الصدامي، الذي كان متهماً بدعم تنظيم القاعدة، وقد أثبتت الأحداث التي تلت سقوط نظام صدام والدور الرئيس الذي مارسته تنظيمات القاعدة في العراق بضرب الشعب العراقي والبنى التحتية، بأنها كانت بالفعل جزءا من النظام السابق في العراق بشكل أو بآخر.

لقد أعطت أحداث أيلول ٢٠٠١ المشروعية الكاملة لأمريكا بأن تشن حربها على الإرهاب أو تستخدم هذه الورقة في ترتيب أوضاع الكثير من مناطق العالم وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط التي انطلقت منها الأفكار والأموال الساعية لتدمير أمريكا.

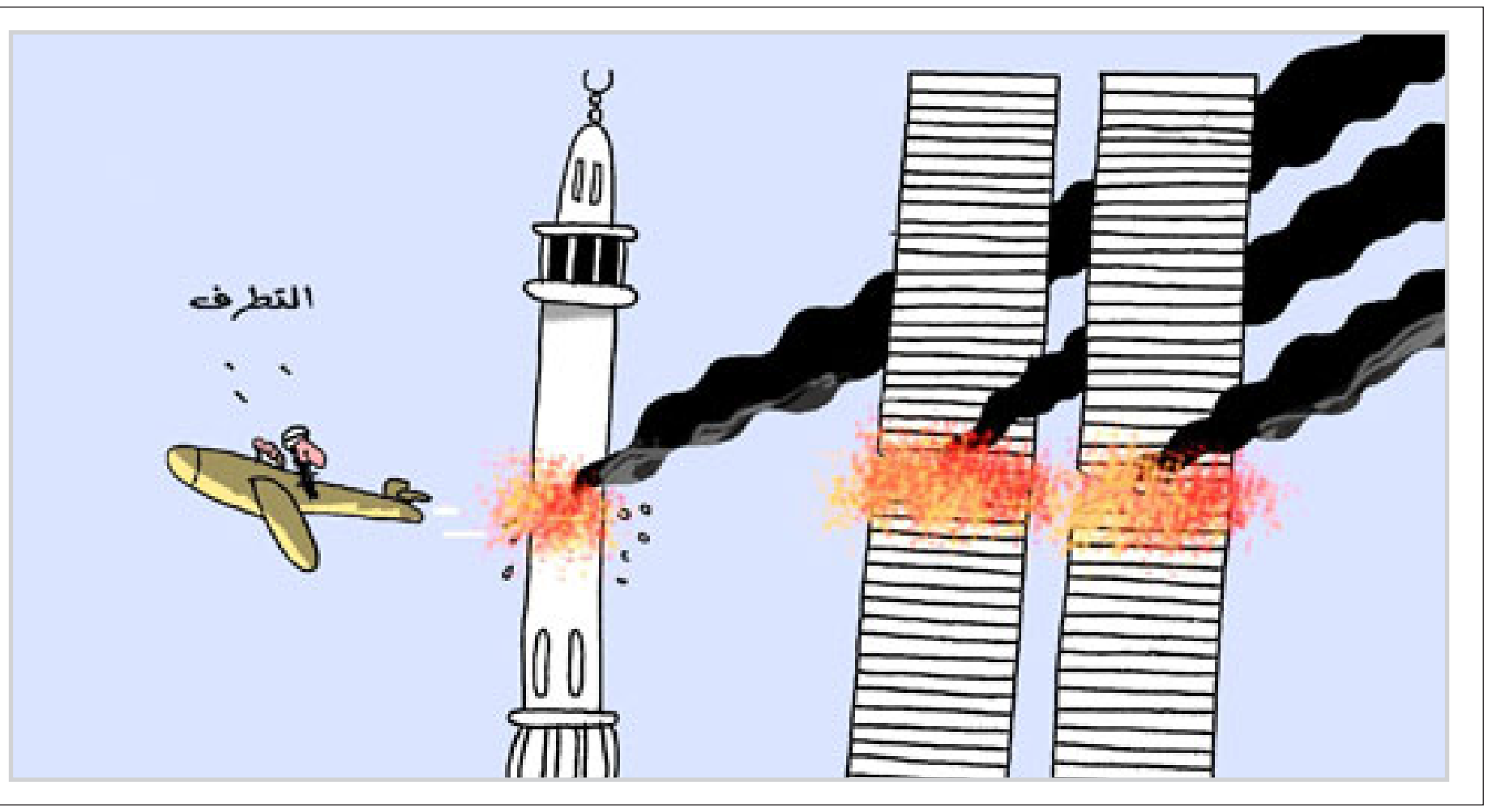

وأعطت هذه الأحداث أيضاً إشارة البداية لعاصفة هوجاء وأعاصير ضدَّ كلّ ما هو عربي وإسلامي في الغرب بصورة عامة، ومن أتيحت له فرصة متابعة رد فعل الشارع الأمريكي بعد الأحداث سيجده بأنه كان مزيجاً من حاقدين سلبيين في بعض الأماكن، وغالبية منهم راحت تسأل من هم العرب وما هو الإسلام، ولمَ هذا الحقد في العالم الإسلامي على أميركا بالتحديد؟؟، وتساؤلات كثيرة كانت أشبه بصحوة على النفس وعلى العالم من حول أميركا.خاصة وإن لأمريكا حلفاء تقليديون في دول عربية وإسلامية، وهذه العلاقة أصبحت محل شك ليس للمواطن الأمريكي فقط بل حتى المسؤولين أنفسهم.

وهذا يعني بأن بناة السياسة الأمريكية في ما بعد اتجهوا باتجاهين، الأول يتمثل بأن ما حدث هو هجوم «إسلاميّ» الدين، «عربيّ» الجنسية، وأدرجه ضمن خانة الصراعات الدينية بأبعادها الخطيرة جدا، وهذا ما أتاح للرئيس بوش الابن أن يعزف على الوتر الديني في حربه في أفغانستان والعراق، وهذا أكسبه الرأي العام داخل أمريكا الذي وجد بأن حكومته توجه ضربات لمن يعتقد بأنهم يقفون وراء ما حدث في ١١ أيلول ٢٠٠١.

أما الاتجاه الثاني الاتجاه الثاني، يرى أنّ ما حدث أشبه ما يكون بصفّارة إنذار تدعو الأميركيين إلى فهم أفضل للعالم ولما يجري حولهم بعد عقود من الجهل بالآخر الموجود خارج أميركا.

لهذا يمكننا القول إن أحداث أيلول تركت آثاراً كبيرة ليس على أمريكا وحدها، بل آثارها الكبيرة علينا نحن من حيث إنها جعلت من أراضينا ساحة مفتوحة لتصفية حسابات أمريكية مع أعدائها مما زاد من الفاتورة التي ما زلنا ندفعها جراء هذا العدوان الذي ارتكبته تنظيمات همجية إرهابية باسم الإسلام.

مـن أنـتـج ١١ سـبـتـمـبـر؟

في ١١ سبتمبر /أيلول ٢٠١١ غاب عنصر مهم من عناصر الإرهاب لكن الإرهاب ما زال يخيم على الكثير من مساحات التفكير في العالم،غاب بن لادن فهل ينتهي المطاف بالقوى الإرهابية للتقهقر هي الأخرى؟

في السنوات السابقة كنا نوجه لأنفسنا سؤالاً مفاده، هل كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ بداية لموجة الإرهاب العالمي؟ وهل أصبحت القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن هم من يمثلون الإسلام في الغرب ؟ وكيف يمكننا أن نتجاوز أحداث سبتمبر وتداعياتها خاصة في ظل تنامي موجة العداء للإسلام ؟

حسين علي الحمداني

لكن في عامنا هذا علينا أن نجيب على تلك الأسئلة التي ظلت عالقة بذاكرتنا وترفض أن تخرج بإجابات تقنعنا نحن العرب والمسلمين، هل نحن بحاجة لتغيير نظرتنا للغرب وأمريكا بالتحديد لكي تغير أمريكا والغرب نظرتهم لنا؟ أم نحن لا نمتلك القدرة والشجاعة على تجاوز الكثير من العقُد التي ورثناها ؟ وبالتالي نظل ننتج أفكاراً تكون عواقبها وخيمة علينا أكثر مما هي على عدونا المفترض؟

لهذا فإن ما حصل في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لم يشكل بداية موجة الإرهاب بقدر ما كان نتيجة حتمية لبروز قوى وتيارات متشددة في العالم الإسلامي، وهذه القوى لم تأت من فراغ بقدر ما كانت ناقمة ليس على أمريكا أو الغرب بل ناقمة من أوضاعها في بلدانها وحكوماتها الاستبدادية ،وعادة ما كانت تجد في حكوماتها أذناباً لأمريكا بشكل أو بآخر، بل الكثير من هؤلاء يحملون أمريكا مسؤولية تردي الأوضاع المعيشة لهم بسبب دعم أمريكا لأنظمة استبدادية في منطقة تعج بالموارد والمال وبالاستبداد أيضاً، وبالتالي تبنت هذه القوى ما تبنته من أفكار أتسمت بالعنف والإرهاب واستغلت بشكل كبير جداً مرحلة (الجهاد) ضد السوفيت في أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي،وهذا ما جعل فكرة (الجهاد) تترسخ أكثر في ذهنية هؤلاء وتمنحهم إمكانات كبيرة جدا سواء من الناحية المادية أو المعنوية ولازمتهم هذه الحالة حتى بعد عودتهم من (الجهاد) في أفغانستان ونجم

عن ذلك موجة كبيرة تمثلت بتصارع أفكار هؤلاء العائدين مع أفكار المجتمع لأنهم كانوا يسعون لإقامة دولة الخلافة الإسلامية التي طالما تلقوا محاضرات فكرية عنها في أفغانستان أثناء تواجدهم هناك وكانوا يتصورون بأنهم قادرين على تحقيق هذه الدولة بسرعة كبيرة جداً، بينما عادوا لمجتمع يتبنى أفكار الأنظمة نفسها بوعي منه أو بدون وعي، وبالتالي حصل التقاطع الكبير، وهذا التقاطع أجبر الكثير منهم على العودة لما كانوا عليه.

ولم يكن أمامهم سوى العودة لأرض "الخلافة" في أفغانستان هذا البلد المنغلق جغرافياً حط به هؤلاء رحالهم من جديد، داعمين هذه المرة حركة طالبان في صراعها على السلطة،وتم لهم ذلك ليبسطوا نفوذ دولتهم الإسلامية على كل أراضي أفغانستان.

دولة طالبان هي من قادت موجة الإرهاب ضد العالم الغربي وبدوافع ليست إسلامية بقدر ما هي عمليات انتقامية من أمريكا التي لم تعد تحتاج من يقاتل نيابة عنها خاصة بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة وبداية عصر القطبية الواحدة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

لذا جاءت أحداث ١١ سبتمبر على خلفية انتقامية غايتها إذلال أمريكا في عقر دارها ومحاولة مصادرة الواجهة الإعلامية العالمية وإبراز أسامة بن لادن كزعيم إسلامي يمتلك قدرات كبيرة بما فيها ضرب أمريكا ومراكزها الحساسة في وضح النهار.

وهي محاولة من تنظيم القاعدة بجر العالم الإسلامي للمواجهة العسكرية المباشرة مع أمريكا وهذا ما حصل في نهاية المطاف حيث احتلت أمريكا أفغانستان رداً على هجمات سبتمبر وليس لموقعها الجغرافي أو خيراتها أو غير ذلك،واستعانت أمريكا بحلف دولي لإنجاز هذا العمل العسكري دون أن تجد دولة طالبان من يقف معها حتى إعلامياً.

لهذا فإن أحداث ١١ سبتمبر وحدت الغرب وأمريكا لأنها وضعتهم أمام عدو حقيقي وليس عدوا متربصا كما كانت سنوات الحرب الباردة،وبالتالي دفع العالم العربي والإسلامي فاتورة سبتمبر أضعاف مضاعفة بالأرواح والممتلكات،وهذه الأحداث أتاحت لأمريكا أن تحارب الإرهاب خارج حدود أمنها القومي وحولت المعركة من الساحة الأمريكية إلى أفغانستان والعراق وباكستان والجزائر والمغرب واندونيسيا وغيرها.

والغريب في الأمر، أنه حتى تنظيم القاعدة نقل أغلب عملياته للدول العربية والإسلامية تحت يافطات جديدة تهدف جميعها لقتل الشعوب بأية طريقة كانت، ولنا في ما حصل في العراق أدلة كثيرة. وبالتالي تحول تنظيم القاعدة من الساعي لتدمير أمريكا في شعاراته وتسجيلاته إلى مُعول لتهديم الإسلام وتفرقة المسلمين وتقسيمهم إلى فئات وطوائف حتى فاقت ضحايا الإرهاب في العالم العربي والإسلامي ضحايا ١١ سبتمبر بمئات المرات.

وبالتأكيد فإن النظام السياسي العربي بصورة خاصة مسؤول مسؤولية مباشرة عن إنتاج الإرهاب وترويجه من خلال حالات القمع الكبيرة والكثيرة التي مورست ضد الشعوب العربية في العقود الماضية من جهة، ومن جهة ثانية عدم وجود خطط تنموية تنهض بالبلدان العربية وتسخر طاقات الشباب على الوجه السليم والصحيح، والجانب الأهم غياب لغة الحوار والتسامح واحترام الرأي والرأي الآخر والإيمان بالتنوع الفكري والايدولوجيا والاجتماعي أي غياب مبدأ المواطنة في التعامل مع الرعية، خاصة وإن أغلب أنظمتنا السياسية أحادية التفكير وتنظر للآخر المختلف على أنه عدو يجب التخلص منه بسرعة.

لهذا نجد بأن موجة الثورات العربية وحركات التغيير التي تحصل الآن من شأنها أن تعيد رسم ملامح جديدة لعلاقة العرب والمسلمين بالغرب بالشكل الذي يؤمن إزالة مخلفات ١١ سبتمبر وردم الفجوة الكبيرة بيننا وبين الغرب وأمريكا.

١١ سبتمبر والاستبداد الفكري

محمد صادق جراد

لم تكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، مجرد عملية إرهابية نجح تنظيم القاعدة في تنفيذها داخل الولايات المتحدة الأمريكية بل كانت منعطفا مهما وكبيرا في العلاقات بين المسلمين وبين العالم إضافة إلى إنها كانت البداية لانطلاق ظواهر فكرية وثقافية وسياسية جديدة من بينها ظاهرة الكتب والتحليلات والنظريات الجديدة التي أصبحت تهاجم الإسلام والمسلمين والتي يمكننا إن نسميها ثقافة الحادي عشر من سبتمبر.

من خلال ما حدث نستطيع إن نقول :إن المجتمع الأمريكي والغربي قد حمّل المسلمين أوزار تلك العمليات الإرهابية فأصبح كل مسلم معتدلا كان أم متشددا، متهما بالإرهاب والعنف وأصبح في خانة الاتهام بعدم قبول الآخر ليعيش المسلمون في المهجر حياة صعبة وصراعا مريرا جعل البعض منهم يفقد عمله أو دراسته وجعلنا نشهد أكثر من حالة متطرفة وتصرفا متعصبا يقوم به أشخاص يعادون الإسلام يعتدون فيه على مقدسات المسلمين انتقاما لما فقدوه في أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

ويمكننا هنا أن نذكر قيام الصحيفة الدانمركية بنشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لشخص الرسول الكريم محمد (ص) ،إضافة الى قيام القس الأمريكي المتشدد تيري جونز راعي إحدى الكنائس الأمريكية بإحراق نسخة من القران الكريم في المكان الذي وقعت فيه حادثة الحادي عشر من سبتمبر . وهذه التصرفات ومعها الكثير من الحملات الإعلامية المضادة للإسلام ساهمت في التضييق على المسلمين وتحجيم النشاطات الإسلامية في تلك الدول وانخفاض نسبة الذين كانوا يعتنقون الإسلام من أبناء الدول الأوربية .

وليس من العدالة أن يسقط الغرب جرائم أفراد معدودين على ديانة بأكملها ،حيث أن فئة معينة هي التي تسببت في تشويه صورة الإسلام وأعطت عنه صورة سيئة وأصبح الغرب يراه على أنه دين الإرهاب والعنف بسبب ما نشهده من تنامي ضروب من الاستبداد الفكري الديني لدى بعض القوى الإسلامية والذي يعمل على ظهور أيدلوجيات شمولية تحاول أن تعطي لنفسها الشرعية في قتل الآخرين من خلال تفسير الدين بما يتناسب مع مصالحها تفسيراً ضيقاً ،يجعل أصحابها يعتقدون إنهم وحدهم أصحاب الحقيقة، ومن هنا يأتي رفضهم الديمقراطية والاعتراف بالآخر والمساواة في الحقوق بين البشر من الفئات والأجناس والأديان كافة، ويلغون ما لدى الآخرين من معتقدات و حقائق فيتحول موقفهم إلى تطرف وقطيعة مع الأطراف الأخرى، مما يؤدي إلى قطع الجسور معها واستحالة الالتقاء والتفاهم .وكل هذا يؤدي إلى أن يفقد الدين الإسلامي رسالته و دوره الإصلاحي الأخلاقي العام الذي منح الحق للآخرين بإطلاق أحكامهم الخاطئة على هذا الدين.

هذا من جانب،ومن جانب آخر،فقد شكلت هذه الأحداث ذريعة للولايات المتحدة الأمريكية للقيام بحملة عسكرية كبيرة في دول عديدة كأفغانستان والعراق والصومال ودول أخرى، حيث وجدت أن عليها القيام بالحرب الاستباقية للدفاع عن نفسها ليتشكل النظام الدولي الجديد المرعب والذي أصبح يتحكم بالعالم ويتنقل بأساطيله عبر المحيطات من اجل محاربة الإرهاب أينما يكون واستخرج قائمة سوداء تضم المنظمات التي تعدها أمريكا إرهابية . وبالتأكيد فان جميع المنظمات والحركات الإسلامية كانت ضمن هذه القائمة .

الجديد في الأمر، أن أمريكا اليوم في ظل إدارة الرئيس اوباما تحاول تجاوز الأزمة من خلال تصريحات وخطابات الرئيس والتي يؤكد من خلالها دائما بان الإرهاب هو عدو أمريكا وليس الإسلام وان أمريكا تتطلع للتعاون والتعايش مع المسلمين وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي في أول خطاب له ألقاه في مصر . إضافة إلى الدور الأمريكي الايجابي تجاه الثورات العربية التي حدثت هذه الفترة في المنطقة العربية حيث ساعدت الشعب الليبي في ثورته من خلال التدخل العسكري وساهمت في الضغط على الأنظمة الأخرى في مصر وتونس للتنحي والاستجابة لمطالب المتظاهرين بالرغم من العلاقات الايجابية التي تجمع أمريكا مع الأنظمة العربية إلا إنها كانت داعمة قوية لمطالب الشعوب .

لذلك نجد من الضروري أن يسعى المسلمون إلى إزالة اللبس في التصورات الغربية نحو الإسلام من خلال فتح منافذ الحوار والتفاعل البناء مع الآخر ، وعلى أمريكا والغرب اليوم في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر، إعادة النظر في نظرته للإسلام وأسلوب التعامل مع المسلمين على أساس القيم والمبادئ التي يؤمن بها الإسلام الحقيقي وليس تلك الفئة الضالة التي تسعى لنشر الرعب والقتل وتصوره على انه صفة الإسلام والمسلمين .